ISSN: 2253-0347
مجلــة علوم الإنسان والمجتمع
Journal of Human and Society sciences
EISSN: 2602-781X
المجلد: 10 / العدد: 04 / السنة: 2021 / ص ص: 445- 462

دراسة أنثروبولوجية لمؤهلات السياحة الدينية بمنطقة بسكرة

An anthropological study of the qualifications of religious tourism in biskra region

تاريخ الإرسال: 19/ 06/ 2021 تاريخ القبول: 27/ 08/ 2021 تاريخ النشر: 2021/12/30

موسى إسماعيل شماخي [1]، عمار مبروكي [2]

1 جامعة قسنطينة 02، عبد الحميد مهري، الجزائر،

Email : *ismail.chamakhi@univ-constantine2.dz*

2 جامعة قسنطينة 02، عبد الحميد مهري، الجزائر،

Email : *amar.mabrouki@univ-constantine2.dz*

الملخص:

تعد السياحة من القطاعات الحساسة على عديد المستويات للبلدان المتطورة، فهي تساهم في الإقتصاد الوطني للبلد السائح من خلال رفع الطاقة الإستقبالية للسياح سواء الداخليين أو الخارجيين من جهة، بالإضافة إلى فتح مجالات خدماتية جديدة تزيد من فرص العمل، كما أن البلدان السياحية غالبا ما تعتمد محوريا على المؤهلات الطبيعية والدينية في التعريف بهوية وثقافة المجتمع .

وتعد الجزائر من بين أكبر الدول ذات المؤهلات السياحية، يهيؤها لإحتلال المراكز الأولى سياحيا، لما لها من طاقات بشرية هائلة وموارد تفتح لها مجال الخدمة السياحية على أوسع نطاق.

ومن هذا المنطلق أردنا من خلال ورقتنا البحثية، تسليط الضوء على السياحة الدينية في صحراء الجزائر.

الكلمات المفتاحية: بسكرة؛ السياحة؛ الإثنوغرافيا؛ المؤهلات؛ السياحة الدينية.

المؤلف المرسل: موسى إسماعيل شماخي، *ismail.chamakhi@univ-constantine2.dz* **Email :**

Abstract:

Tourism is one of the most sensitive sectors at several levels of developed countries. It contributes to the country's national economy by increasing the capacity of tourists both internally and externally, as well as opening up new service areas that increase employment opportunities. Natural and religious qualifications in the definition of identity and culture of society.

Algeria is one of the largest countries with tourist qualifications, which make it the first place in terms of receiving tourists and this is due to the enormous human potential and natural resources to open the field of tourism service on the widest.

From this point of view, we wanted, through our research paper, to shed light on religious tourism in the Algerian desert, with an ethnographic and descriptive study on the Biskra region (bride of ziban), and to highlight the most important qualifications, religious and cultural monuments that characterize it.

Keywords: Biskra; tourism ; Ethnography; Qualifications; Religious tourism.

مقدمة:

تعتبر ولاية بسكرة همزة الوصل بين الشمال والجنوب وبوابة للجنوب الشرقي، هذا الموقع الإستراتيجي شكل عبر أزمنة عديدة فضاءا للتواصل بين الشعوب، وممرا للرحلات التجارية والدينية (انطلاقا من أغادير،فيجيج، مرورا بسيدي خالد وطولقة مرتع الحجاج والتجار وعابري السبيل)، كما أن الولايّة تزخر بمعالم دينية وثقافية لتنوع الحضارات المتعاقبة عليها، وكذا المناظر الطبيعية من خلال التناسق والتمازج بين الجبال والأودية والصحراء وغابات النخُّيل التَّي تثمر أجود وأحسن أنواع التمور في العالم، المعروفة بإسم "دقلة نور"، وكذا تعد عروس الزِّيبان مقصدا للمعالجة والإستشفاء بالمِّياه المعدنِّية (حمام الصالحين وحمام الحاجب)، وباعتبار بسكرة تحوي بين ثناياها مؤهلات سياحية لا يكفيها مقالنا هذا، ارتأينا إلى تضييق زاوية الدراسة

والتركيز على الموروث الديني الثقافي للمنطقة، مبرزين أهم المناطق السياحية الدينية (الروحية)، للإجابة على التساؤل الآتي:

ما هي الإمكانيات السياحية لمنطقة بسكرة، في شقها المتمثل بالسياحة الدينية؟

2. مدخل إلى السياحة: ظهرت السياحة بظهور حاجة الإنسان لأشياء لا يوفرها المكان الذى يقيم فيه، ولا تشبعها الإمكانيات المتوافرة لديه، فبدأ يبحث فى أماكن أخرى حتى يشبع رغباته ورغبات غيره، فصار يذهب ببضاعته ليعرضها وبيعها ويتكسب من ورائها (التجارة)، وعقد الصفقات وحضور المعارض التجارية (سياحة رجال الأعمال)، وقياسا على هذا النشاط التجارى منذ القدم، هناك أيضا عدة أنواع من السفر تولدت بمرور الزمن فأصبح الإنسان يسافر لتلقى العلم (سياحة تعليمية)، أو العلاج (سياحة علاجية)، أو القيام بالمناسك الدينية (سياحة دينية) (بختي, فريد; رضا بهياني، 2020،ص ص 160- 161).

كما اختلفت وسائل الإنتقال وتطورت من: السفر على الدواب، فالسفن، فالقطارات، والطائرات، فالسيارات الخاصة والعامة، واختلفت أماكن الإقامة، من إقامة التاجر القديم بنصب خيمته أو المبيت عند أصدقائه التجار، إلى النزول والإستراحات في الفنادق وأماكن الإقامة والإستجمام المختلفة.

نرى مما سبق أن السياحة نشاط قديم متجدد زمانا بعد زمان، لأغراض متعددة، بوسائل مختلفة، إلى جهات وأماكن شتى، وكلها أنشطة ضرورية تشبع حاجات الإنسان وتحقق آماله وتعود عليه وعلى غيره بالنفع.

3. مفهوم السياحة والسائح

لقد تنوعت التعاريف بشأن السياحة والسائح نظرا لاختلاف الباحثين واختلاف معايير التميز بينهما، وسوف نلقي الضوء على أهم التعريفات:

1.3 مفهوم السياحة

يعود لفظ السياحة الى اللغة اللاتينية، وهو لفظ مستحدث فيها والمعروف بكلمة Tourisme فهو لفظ مشتق من اللغة الإنجليزية من كلمة to tour أي يدور و يجول، والمعروف في اللغة الفرنسية بلفظ Tourner وكلاهما مشتق من لفظ لاتيني Tournareالذي يؤدي نفس المعنى (نائل, موسى محمود، سرحان، 2011، ص9) وعلى

الرغم من كون السياحة لفظة حديثة في اللغات اللاتينية إلا أنها كانت معروفة في اللغة العربية، فلفظ السياحة في اللغة العربية تعني الضرب في الأرض ومنها يسيح الماء، وسيحان الماء يعني جريانه، وقد ورد في القرآن الكريم ذكر لفظ السياحة في أكثر من موضع، ففي سورة التوبة ورد قوله تعالى: ((التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ)) (سورة التوبة الآية 112)، والسائحون تعني الصائمون استنادا إلى قول رسول الله هم المسافرون لطلب العلم أو الجهاد.

كما يعرفها "جولدن" أنها: "كل نوع من الحركة التي بمقتضاها يحقق السائحون أي غرض في مكان خارج بلادهم، بشرط عدم اعتبار هذه الإقامة لأغراض الكسب الدائم أو المؤقت (دعبس، 2009، ص15).

وعلى الصعيد البيئي تعتبر السياحة عاملا جاذبا للسياح واشباع رغباتهم من حيث زيارة الأماكن الطبيعية المختلفة والتعرف على تضاريسها وعلى نياتاتها و الحياة الفطرية، بالاضافة الى زيارة المجتمعات المحلية للتعرف على عاداتها وتقاليدها" (عبد الحليم, حمزة; وآخرون، 2003، ص14).

3.2. مفهوم السائح:

هو "ذالك الشخص الذي يسافر خارج محل إقامته الأصلية أو الإعتيادية ولأي سبب، غير الكسب المادي أو الدراسة سواء كان في داخل بلده (السائح الوطني)، أو في داخل بلد غير بلده (سائح أجنبي) ولفترة تزيد عن 24 ساعة (عبد القادر، 2003، ص7)

كما تعرف الأمم المتحدة للسفر وللسياحة الدوليتين روما 1963م السائح على أنه: "أي شخص يزور دولة أخرى غير الدولة التي إعتاد الإقامة فيها، لأي سبب غير السعي وراء العمل يجزى منه في الدولة التي يزورها" (محمود، 2007، ص24).

3.3. السياحة الدينية:

تعتبر السياحة الدينية من أهم مقومات ظاهرة السياحة، فلا يكاد مجتمع يخلو من السياحة الدينية، وهذا راجع لجماليات ومدى تأثير الدين على الفرد، أو للأهمية الأثرية التي يكتسيها النصب أو الصرح الأثري الذي يشهد على تاريخ وامتداد لديانة أو مجتمع ما، وقد عرفت السياحة الدينية بأنها السياحة الروحية، وقد عرفها "محمد الصيرفي" "بأنها النزوح المنظم للسواح من الداخل والخارج بهدف التعرف على الأماكن

الدينية وتاريخها وما تمثله من قيم روحية لهذا الدين أو المعتقد، فهي سياحة تقليدية تمثل مصدرا للتعرف على التراث الديني لدولة ما" (الصيرفي، 2007، ص48)، ولعل أبرز مثال على ذلك مكة والمدينة بالنسبة للمسلمين، ومدينة الفاتيكان بالنسبة للمسيحيين.

والسياحة المقصودة من دراستنا هاته، هي السياحة الدينية التي تتعلق بما تملكه منطقة بسكرة من موروث ومعالم أثرية دينية عملت ولا زالت تعمل على تشكيل الهوية الإسلامية المغاربية، وتعزز الإنتماء الثقافي لأفراد المجتمع البسكري فالجزائري فالمغاربي.

4. المنهج المستخدم:

يرى "Young,M" في كتابه "ثقافة الشرطة وطريقة عملهم في بريطانيا" أن البحث الإثنوغرافي "طريقة وأداة لفهم أساليب مجتمع أو جماعة ما وطرقه في الحياة اليومية، من خلال معرفة أفكار أعضائه ومعتقداتهم وقيمهم وسلوكياتهم، وما يصنعونه من أشياء يتعاملون معها، ويتم ذلك عن طريق الملاحظة بالمشاركة في الوضع الطبيعي الحياتي من جانب الباحث، دون الإستعانة بمترجم حتى يستطيع فهم حياتهم الإجتماعية بدقة أكبر(David, N Gellner; Eric Hirsch, 2001, p1) ، وهو ما طبقناه شخصيا بالنزول إلى ميدان البحث بسكرة، والإتصال بمواقع السياحة الدينية باعتبار أصول الباحث الأول من المنطقة وتوفر شروط المبيت والراحة عند عديد الأقارب، وتسخير معرفتهم بالمواقع لصالح دراستنا، كما أن الباحث الثاني ينحدر من منطقة جلال بخنشلة وهي تقرب من ولاية بسكرة وعلى حدودها الشمالية الشرقية (خنقة سيدي ناجي)، وهو ما جسد ما يطلق عليه (الدراسة الوصفية الدقيقة لمجمل الحياة عند جماعة إجتماعية ما)، مثلما فسره"David N. Gellner Eric Hirsch" .

وقد تأثرت دراستنا هاته بنزعة علماء الأنثروبولوجيا الأمريكيين، كـ "إتكنسون"، و"سميث"، و"ديلامونت"، الذين عرفوا المنهج الإثنوغرافي بأنه الطريقة التي يتم من خلالها وصف ثقافة مجتمع ما، وهو المنهج الذي يستخدمه الباحث لملاحظة البيئة وتدوين الملاحظات معتمدين على الوصف، باستخدام الصورة والكلمة والعبارة، عوضا عن الأرقام والجداول الإحصائية، وذلك بالتعامل مع المعطيات التي نزلنا ووقفنا عليها

ميدانيا، وكذا المعلومات المتحصل عليها من مواقع علمية ومنتديات ودراسات متنوعة للخروج بنتائج أقرب للصحة، فكنا أداة بحثية وفق الطرح سالف الذكر، دون وساطة أو ترجمان.

5. المؤهلات السياحية بمنطقة بسكرة:

1.5.المجال الجغرافي لولاية بسكرة:

تقع شمال شرق صحراء الجزائر وتتربع على مساحة إجمالية تقدر بـ 2.671.21 كلم² وتقع شرق خط غرينيش بين خطي الطول 34° و51 °شمالا، وبين خطي العرض 5 °و 43 °شرقا بإرتفاع مقدر عن سطح البحر بـ 120م (نشرية وزارة تهيئة الإقليم البيئية والسياحة لولاية بسكرة).

يحدها من الشمال ولاية باتنة ومن الشمال الغربي ولاية المسيلة ومن الشمال الشرقي ولاية خنشلة ومن الجنوب الغربي ولاية الجلفة ومن الجنوب الشرقي ولاية الوادي بالإضافة إلى ولاية ورقلة التي تحدها من الجنوب، وهي تضم اليوم 12 دائرة و33 بلدية ويقدر عدد سكانها حسب إحصاء 2011 بـ 401.758 نسمة.

2.5. الحياة الإجتماعية ببسكرة في عهد الإستعمار الفرنسي:

بعد دخول الإستعمار الفرنسي لمنطقة الزيبان واحتلال مدينة بسكرة سنة 1844بقيادة "Le Duc Daumal" تم في السنة الموالية إنشاء قلعة القديس " Saint" Germain، يأخذ شكلا شطرنجيا ومموجها نحو الجنوب، تهيكله شوارع متعامدة ومنتظمة، وهو أول تعمير أوروبي بالمدينة، وهو المركز الأكثر حيوية إذ يضم العديد من المحلات التجارية، ومطاعم، ومطحنة، ومخبزة بالإضافة إلى المساكن والمقرات الإدارية، وقد شهدت سنة 1855بناء سوق يومية تتربع على مساحة 1600م^2 تحتوي على العديد من المخازن، تُعرض بها مناضد اللحم، والدجاج، والحبوب، والخضر والفواكه بالإضافة إلى بيع التمور، كما أُرفقت بالسوق ملحقتين، الأولى مكشوفة مخصصة لبيع المواشي والدواجن والثانية تتمثل في مذبح يستعمله الجزارون، غير أن هذه السوق احترقت سنة 1969 وأعيد بناؤها لتبقى حتى وقتنا الحالي (بن غضبان، 2015، ص63).

ويجدر الذكر بأن خلال هذه المرحلة الإستعمارية، وفد على مدينة بسكرة العديد من الأجانب الأوربيين ذوي جنسيات مختلفة، يتصدرهم الفرنسيون الذين قدمت لهم عروض مجانية لامتلاك الأراضي الزراعية وأقاموا بها مطاعم وحانات، أما الإيطاليون والإسبان فقد كان انشغالهم التام بالبناء واهتموا كذلك بإنشاء محلات للنجارة والنقش على الرخام وصناعة الزجاج، مع الإشارة إلى تواجد اليهود بمدينة بسكرة خلال هذه المرحلة والذين اهتموا بتجارة المجوهرات والحلي، والخياطة وتصليح الأحذية إلى جانب إنشاء الحانات وهي في أغلبها تجارة حرفية وخدمية.

وقد ساهمت عملية إنجاز خط السكة الحديدية، والفندق والكازينو سنة 1895 في توافد العديد من الأهالي من مناطق مختلفة من الجزائر استمرت حتى الإستقلال، منهم الميزابيون "غرداية"، الذين اهتموا بإنشاء محلات تجارية مختصة في بيع الأقمشة والألبسة والمواد الغذائية تجاور السوق المغطاة، كما وفد السوفيون (واد سوف)، الذين عملوا في بداياتهم على تجارة الشاي والقهوة والسكر، ثم استقروا بالمدينة وهم الأوائل الذين اهتموا بتصدير التمور (دقلة نور) إلى أوروبا.

3.5. المعالم الدينية ببسكرة:

أ. خنقة سيدي ناجي:

من المدن الجزائرية ذات التاريخ العريق والمميزات الطبيعية والسياحية مدينة خنقة سيدي ناجي عرفت بمورد النعام وتونس الصغيرة وهي إسم جغرافي يعني الفج أو المضيق بين جبلين، تقع خنقة سيدي ناجي بالجنوب الشرقي للأوراس على الضفة الشرقية لوادي العرب وهي إحدى البلديات التابعة لدائرة زريبة الوادي وتبعد عنها بـ 25 كلم وتتوسط ولايتي بسكرة وخنشلة بمسافة 105 كلم (الطريق الوطني 83 (يحدها من الشمال بلدية الولجة ومن الشرق بلدية جلال ومن الجنوب والغرب بلدية زريبة الوادي ومن الشمال الغربي بلدية كيمل (كريم، 2018، ص279).

تأسست خنقة سيدي ناجي عام 1602م على يد الولي الصالح الشيخ سيدي المبارك بن قاسم بن ناجي الأصغر بن قاسم بن ناجي الأكبر رضي الله عنه، وتأسست بلدية خنقة سيدي ناجي في عام 1946، عدد سكانها حاليا حوالي 4000 نسمة، بها

مناظر جبلية مميزة، ومنخفض "لبرايغ" ذو التربة الملونة والصخور المتنوعة مثل الكوارتز، بالإضافة إلى إطلالة وادي العرب.

بها مسجد سيدي المبارك وزاوية الشيخ سيدي عبد الحفيظ، بقايا آثار برج السطحة كمرفق من المرافق العمرانية القديمة، يقصدها المريدون في الطريقة الرحمانية والمحبون لأولياء الله الصالحين والسياح والباحثون، حيث يتواجد متحفها التاريخي بـ "النواة القديمة" دشن في 2009/11/15 للمستثمر: "خبزي عبد المجيد" ويعرض بعض مابقي من تراث خنقة سيدي ناجي عبر التاريخ ليتعرف عليه السياح الوافدون من كل مكان وفي ذلك محافظة وحماية للتراث الوطني.

ولد الشيخ عبد الحفيظ بن محمد ابن أحمد الخنقي عام1203 هـ/1789م، بخنقة سيدي ناجي وفيها حفظ القران وتعلم علوم الدين الإسلامي على يد عدة علماء من أشهرهم الشيخ الصديق الونجني.

(voir:https://albordj.blogspot.com/2010/03/1203-1266-1789-1850.html).

قاد الشيخ عبد الحفيظ الجهاد ضد الإحتلال الفرنسي بجيش قوامه 5000 مجاهد من خنقة سيدي ناجي وشاشار والأوراس والتحق به الشيخ الصادق بلحاج والشيخ محمد الصغير، لفك الحصار على مدينة بسكرة ودعم مقاومة الزعاطشة، ودارت معركة واد براز قرب سريانة في مكان مكشوف على ضفة واد براز شمال سيدي عقبة التي قتل فيها قائد القوات الفرنسية "سان جارمان" الشهير رغم أن المعركة لم تكن متكافئة في 29 أوت 1849م.

مما سبق يتضح بأن دور الزوايا لم يكن متوقفا على الإطعام وتعليم القرآن، بل تعدى ذلك إلى درجة الجهاد في سبيل الله فالقيم والمجتمع، وما ورد عن الشيخ رحمه الله هو دحر للأقوال والآراء المقزمة لدور الزوايا التاريخي في مجابهة ومناهضة الإستعمار، وبالتالي يجب علينا كمهتمين وباحثين التفرقة بين وقوف الزوايا لجنب الدولة العثمانية باعتماد الأخيرة عليها كمرجعا روحيا ودينيا، كون الدولة العثمانية دولة إسلامية وتواجدها لعدة قرون بمنطقتنا المغاربية باستثناء المغرب الأقصى (الدولة السعدية)، لا يندرج في سياق الإستعمار ولا يمكن وضعه في نفس سياق تواجد

الإستعمار الفرنسي، وهو ما فقهته هاته الزوايا الرحمانية التي تعد مرجعا للثوار على غرار الشيخ الشريف الذي يكنى (بوبغلة من المقزمين)، ولالة فاطمة نسومر وإخوانها المجاهدين، وتضحيتهم بأنفسهم في سبيل القيم الدينية الإسلامية.

ب. مسجد سيدي عقبة بن نافع الفهري:

لقد وصف العلامة إبن خلدون هذا المسجد بأنه أشرف مزار في بقاع الأرض، كونه متعدد المهام، جامع لأداء الصلاة بالإضافة إلي كونه مزارا، ومدرسة تعليمية فلطالما ضم العديد من الغرف للطلبة الوافدين من مختلف النواحي المجاورة للمنطقة، بالإضافة للدور الاجتماعي والسياسي، حيث شغل دور الربط والحل لكثير من مشاكل البلدة (الزواج، الطلاق، فض النزاعات، تسيير شؤون البلدة سياسيا، عقد الاجتماعات بين شيخ البلدة وأعيانها...الخ)، أما شكلا فالزخرفة التي احتواها المسجد هي زخرفة بسيطة تدل على بساطة سكان المنطقة ومعماريها، ثم إن عملية الترميم التي أجريت مؤخرا في بلدية سيدي عقبة على المسجد، لم تكن وفق طرق علمية مدروسة، فإنجاز المركب الإسلامي ملاصقا للمسجد جعل هذا الأخير شبه مختفي عن الأنظار وأصبح جزء لا يتجزأ أمن المركب الإسلامي، ويجب القول بأن عمليات الجذب السياحي بالمنطقة هاته يتدخل فيها بشكل كبير الطراز المعماري الذي يعد بحق تحفة هندسية معمارية للعيان وهنا نقصد الحي المجاور لمسجد عقبة بن نافع والمعروف "بالبلدة"، إلا أننا ومن خلال اطلاعنا على ما سرده الباحث "كريم الطيب" للشروع في عملية تهديمه بغرض بناء مرافق أخرى حديثة، شوه من جمالية المكان الأثرية (كريم، 2018، ص251)، فعمليات الهدم لا يمكن أن تكون من طرف البلدية وفقط، بل يجب أن تكون مدروسة وباللجوء إلى العارفين بمجال التاريخ والتراث، من علماء وباحثين أنثروبولوجيين ومختصين في الآثار ومهندسين معماريين، حتى لا نهدم تراثا ماديا يشهد لقرون على تجذرنا بالمنطقة ثقافيا واجتماعيا ودينيا، ولا يمكن بأن نخفي بأن بساطة مسجد سيدي عقبة من الناحية المعمارية والهندسية، أثرت على عمارة أهل الزيبان، وهو دليل على تداخل النظامين الدين والإجتماعي بهاته المنطقة، وهو تأكيد لأقوال العديد من العلماء والباحثين الأنثروبولوجيين والإجتماعيين، على غرار دوركايم ومالينوفسكي وراد كليف

براون وغيرهم من منظري البنائية والوظيفية، وكيف تفاعلت هاته الأبنية مع بعضها لقرون مشكلة نظاما عاما وكليا هو (المجتمع البسكري).

ت. الزاوية العثمانية بطولقة:

يتواجد بها 1509 مخطوطة إسلامية بعضها نادر وبعضها ذهبي، أي كتب مكتوبة باليد تشمل عدة فنون وميادين حتى الطبخ، يعود البعض منها لأزيد من عشرة قرون، تأسست هذه الزاوية عام 1780م قبل دخول الإستعمار الفرنسي بـ 50 سنة وقد تخرج على يدها العديد من الطلبة من حفظة القرآن الكريم، منهم من كان عضوا بجمعية العلماء المسلمين، بالإضافة إلى الذين التحقوا ولا يزالون يلتحقون بها من مختلف الولايات وحتى من دول أخرى على غرار تونس.

(voir: https://www.djazairess.com/akhersaa/18871).

ث. منطقة سيدي خالد بالجنوب الشرقي لبسكرة:

بلدية بولاية بسكرة وسط الجزائر تقع غرب الولاية على حدود الجلفة تبعد حوالي 110 كلم عن مدينة بسكرة تضم ضريح الولي الصالح خالد ابن سينان.

هو خالد بن سنان بن غيث بن مريطة بن مخزوم ابن مالك ابن غالب ابن قطيعة ابن عبس ابن حسب ما جاء في الاصابة عن الكلبي، عاش بين عيسى عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وسلم موحدا وداعيا الى التوحيد، حيث اعتبره جماعة من علماء المسلمين من الحلفاء الذين لم يسجدوا لصنم قط وتأكيدا لذالك فإن الروايات تذكر أن ابنته حين وفدت على النبي صلى الله عليه وسلم وسمعته يتلو سورة الإخلاص قالت: كان أبي يقرا هكذا وجاء للقاضي الديار بكري صاحب (الخميس) قوله: "أن خالد كان يدعو إلى النصرانية مستمسكا بمنهاج عيسى عليه السلام، داعيا إلى دينه، مبشرا برسول الله وبعثته عليه الصلاة والسلام"، وبما أن الشمال الافريقي كان منذ أقدم العصور محط رحال الوافدين من كل مناطق المعمورة، فيكون خالد ابن سنان العبسي حسب عديد من المؤرخين، دخل شمال إفريقيا قادما إليها من جزيرة العرب هذا ما يراه المؤرخ عبد الرحمان الجيلالي في كتابه تاريخ الجزائر العام حين يؤكد أن الضريح الموجود إلى اليوم بالجنوب الغربي من بسكرة المنسوب إلى خالد ابن سنان العبسي هو لأحد أعضاء هذه الجاريات العربية القديمة التي ارتادت هذه الأوطان، توفي

سنة 435م بعد أن عاش 230 سنة وذالك قبل عام الفيل بخمس سنوات (العربي , محمد; حرز الله، 2005، ص ص 561- 563).

كراماته: (العربي , محمد; حرز الله، 2005، ص580).

تحدثت الروايات عن معجزته المتمثلة في اطفائه نار "الحرحين" وهي نار عظيمة ظهرت في بني عبس في بلاد العرب، وان ضوءها كان يضهر من مسيرة ثلاثة ايام، فافتتن بها العرب حتى كادوا يتمجسون فبعث الله خالدا فاطفئها والناس من حولها ينظرون.

ومن كرامته الاخرى وهي إبادة العنقاء بدعائه، وقد ظهرت هذه الدابة بـ "نجد والحجاز" فلم تزل تأكل الوحوش وتختطف الصبيان إلى أن شكوها إلى خالد ابن سنان فدعى الله فقطع نسلها وانقرضت.

تعقيبا على الفقرة الأخيرة وحتى تتضح الصورة والهدف الرئيسي من دراستنا هاته وعلاقة هاته الكرامات بموضوع السياحة، فإننا نود نقل المعلومة للقارئ كما استلمناها من مكان الزيارة، ومحاولة التعامل معها وتكييفها لما يخدم السياحة الدينية، كجزء من تاريخ الجزائر الثقافي، واستدراج السياح الخارجيين المولعين بتاريخ وثقافات غيرهم، وهو جانب من جوانب السياحات العالمية الناجحة، باعتبار فرنسا وإسبانيا واليونان ومصر والصين تجتهد في صناعة سياحة تاريخية خاصة بها ومميزة إياها عن كافة المجتمعات، وبالتالي فإننا إذا ما لم نستثمر في هاته الروايات الشعبية التي تحكي كرامات وبطولات وملاحم الأسلاف، فسنقع فيما قال به الباحث "عبد الكريم طهير" (الخرافات) كشكل من أشكال الإنحراف الاجتماعي، والذي لا يعود بالفائدة لا على الفرد ولا على المجتمع (طهير، 2020، ص 160) .

ج. سيدي زرزور بواد جدي مدينة بسكرة:

هو أبو عبد الله بن عبد الرحمان بن زرزور أو زرزر عرف في مهد الدولة الرستمية بالجزائر (1776م إلى 908م) وقد كانت الدولة الأغلبية بتونس (800م إلى 909م)، وهو يعتبر من أقدم العلماء و الفقهاء الذين مروا بالجزائر عامة و بمنطقة الزيبان خاصة.

يقال أنه من المرجح أمازيغي الأصل من تهودة (منطقة بولاية بسكرة) حسب دراسة أقامها الباحث عز الدين بالطيب العقبي والذي تناول في كتابه بعض أعلام

EISSN: 2602-781X————————ISSN: 2253-0347

المنطقة في القرون الثلاثة الهجرية الأولى تحت عنوان (من أعلام منطقة بسكرة في القرون الثلاثة الهجرية الأولى) ويسمى أيضا بـ "قسام الويدان" على لسان أهل المنطقة، كون أن هذا الضريح نصب في وسط الوادي ولم يتضرر بالرغم من فيضان هذا الوادي عدة مرات جراء الفيضانات وهطول الأمطار الغزيرة في مجرى هذا الوادي بل حتى أنه أصبح بالنسبة لأهل المنطقة يعتبر من المعجزات ويأتون إليه من أجل التبرك من كل صوب، وأحيلكم إلى القصص الشعبية التي لها دور كبير في تشكيل تمثلات الأفراد ومعتقداتهم، مما سرده لي (ش. م) عن فيضان الوادي وعدم تضرر الضريح وهو على صلة بالقصة حين قتل أول مرة ورمي من طرف قاتليه بالوادي ليأخذه بعيدا، وهو ما لم يتحقق وبقي شاهدا على أن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، ويجب أن نعلم جميعنا بأن مثل هاته الروايات تتكرر في عديد الأماكن من جزائرنا الشاسعة، وهو ما يؤكد أن علاقة الأفراد بالبناء الديني هي علاقة وطيدة قد تتغير في شكل ممارستها ولكنها تظل تتحكم في ميولاتهم وتصرفاتهم بنسب معينة، فمن خلال دراسات سابقة بالجنوب الغربي ومن خلال مقابلاتي مع عديد الشيوخ والعجائز والفئات المختلفة، اتضح لي أن هاته الروايات والقصص المأثورة عن الأولياء والمشايخ السالفين، لا زالت تتجسد في سلوك الأحفاد الحاليين، وأذكر على سبيل المثال مقابلة لي مع أحد المبحوثين في منطقة تيميمون أجابني عن سؤال يتعلق بالشيخ بلقاسم بمناسبة احتفالية المولد النبوي الشريف التي يطلق عليها هناك "السبوع"، والتي تنسب إليه كونه مؤسسها قبل أربع قرون قائلا: "الشيخ بلقاسم جاب علفة تمر من المدينة المنورة وغرسها في قورارة فصارت قورارة اليوم مقصد الآلاف" وهي كناية على غرسه للقيم الدينية الإسلامية في مجتمع زناتة بشمال أدرار فأحيى قلوب الناس بعدما كانوا في ظلام الجهل.

وهو ما جعل من سيدي زرزور بولاية بسكرة ثروة سياحية دينية، يخصص لها موسم سياحي خاص به يسمى بموسم سيدي زرزور السياحي، بحيث تقام استعراضات فلكلورية انطلاقا من مقر بلدية بسكرة الى مقام الولي الصالح سيدي زرزور.

خاتمة:

تعد منطقة بسكرة اليوم من المناطق الهامة التي تخدم القطاع السياحي والإقتصادي، بمميزاتها الجمالية الخلابة وامتداداتها التاريخية وعراقتها الدينية الأصيلة،

انطلاقا من سيدي خالد بن سنان مرورا بسيدي عقبة بن نافع الفاتح، وزوايا العلم الرحمانية التي قاومت المستدمر الفرنسي بما غرسته من قيم ثقافية واجتماعية في نفوس الأفراد، ميزتهم ولا زالت تميزهم عن الآخر المختلف، وبالرغم مما تكتسبه بسكرة من مؤهلات سياحية لا ينكرها أحد، إلا أنها كمنطقة جزائرية ثرية بالتراث المادي والمعنوي لازالت تعاني عدم الإستثمار الحقيقي، ومن هنا فإننا نذكر جميع المهتمين والمعنيين بأن دراستنا البسيطة هاته، قد بينت جانبا من جوانب غنى الجزائر الثقافي، الذي قد يساهم في إنعاش الإقتصاد الوطني خارج نطاق المحروقات، حتى ننتقل من اقتصاد ريعي يعتمد على موارد باطنية ومعاملات تجارية تغرس في نفوس الأفراد الخمول والإستهلاك، إلى اقتصاد ثقافي يعزز انتماء الأفراد لتاريخهم وقيمهم، ويفرض وجودهم كثقافة متميزة من ثقافات المجتمعات المختلفة، وذلك بـ:

- وضع استراتيجية لترميم المناطق الأثرية الدينية، وفق خصوصية المنطقة وبالرجوع إلى الكتب التاريخية التي توضح طريقة بنائها أول مرة حتى يكون هناك تواصل حقيقي بين الماضي والحاضر.

- تكثيف الحصص التلفزيونية التي تبين جانب التراث المعنوي والمادي الجزائري في شقه الروحي الديني.

- مراجعة البرامج التعليمية انطلاقا من المدرسة فالمتوسطة فالثانوية، وتكثيف المواد التي تتناول جوانب الموروث بشقيه المادي والمعنوي، لإنشاء جيل واع بتراثه وتاريخه.

- بعث السياحة الدينية والإهتمام بها باعتبار الجزائر خزان ومرجع لعديد المريدين في إفريقيا، وتعريفهم بتاريخ الزوايا الرحمانية ومساهماتها الجليلة في المحافظة على القيم الدينية والوطنية وغرسها في نفوس الأفراد.

قائمة المراجع:

1. العربي, محمد; حرز الله. (2005). **الظاهرة الثقافية بسيدي خالد أبان الفترة الإستعمارية.** الجزائر: دار شمس الزيبان للنشر والتوزيع.

EISSN: 2602-781X————————ISSN: 2253-0347

2. عبد القادر, م. (2003). **دور الإعلان في التسويق السياحي.** .بيروت، لبنان :مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

3. عبد الكريم, طهير. (2020). الخرافات شكل من أشكال الإنحراف الاجتماعي ووسيلة للاستغلال السياسي في بلاد المغرب في العصر الوسيط, الجزائر, م19, ع2, مجلة عصور, جامعة وهران.

4. فؤاد, بن غضبان. (2015). أثر التحولات الإجتماعية والإقتصادية على البنية التجارية للمدن الصحراوية الجزائرية دراسة ميدانية في بسكرة, مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والإجتماعي, م7, ع22, جامعة ورقلة.

5. كريم ,ا. (2018). المعالم الأثرية الإسلامية في منطقة الزاب الشرقي "معالم خنقة سيدي ناجي نموذجا", الجزائر, م4, ع4, مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية, جامعة ورقلة.

6. محمد, الصيرفي. (2007). التخطيط السياحي, مصر, دار الفكر الجامعي.

7. فريد, بختي. رضا, بهياني. (2020). السياحة الصحراوية كأسلوب لترقية السياحة الداخلية في الجزائر(دراسة حالة ولاية تمنراست), الجزائر, مجلة البحوث الإقتصادية المتقدمة,م5, ع2, جامعة الوادي.

8. نائل, موسى. محمود, سرحان. (2011). مبادئ السياحة, عمان, الأردن, دار غذاء للنشر والتوزيع.

9. يسرى, دعبس. (2009). السياحة والمجتمع, الإسكندرية, البيطاش مستر للنشر والتوزيع.

1. David, N Gellner; Eric Hirsch. (2001). **Inside Organieations Anthropologists at work.** New York, usa: Berg Editorial offices.

2. (n.d.). Retrieved from (https://albordj.blogspot.com/2010/03/1203-1266-1789-1850.html).

3. (n.d.). Retrieved from :(https: //www.djazairess.com/akhersaa/18871.

4. (n.d.). Retrieved from https: //albordj.blogspot.com/2009/02/blog-post.html.

5. (n.d.). Retrieved from https://albordj.blogspot.com/2010/03/blog-post_6204.htm.

EISSN: 2602-781X————————————ISSN: 2253-0347

ملاحق:

صورة رقم1 تمثل وقوف والد الباحث الأول على منبر مسجد عقبة بن نافع وهو إطار سابق بمجال التربية والتعليم

صورة رقم2 تمثل نبذة عن عقبة بن نافع

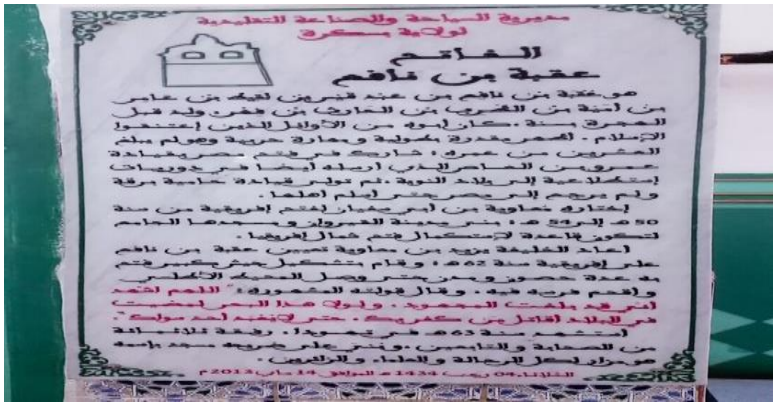

صورة رقم3 تمثل صورة والد الباحث الأول أمام ضريح سيدي خالد

صورة رقم4 تمثل الطريق البرية للتجار والحجاج انطلاقا من المغرب الأقصى مرورا ببسكرة ووصولا إلى مكة المكرمة تحصلنا عليها من خلال زيارتنا لضريح سيدي خالد

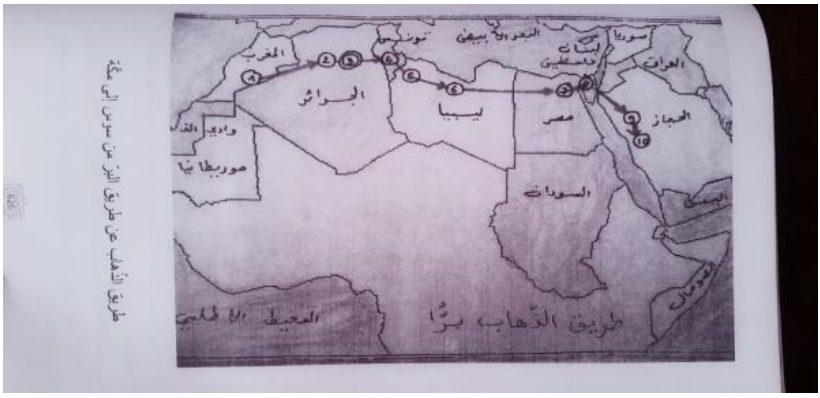

صورة رقم5 تمثل مكان ضريح سيدي زرزور بوادي جدي وسط مدينة بسكرة

صورة رقم6 المقابلة مع (الشيخ. م) من مقر سكنى الشيخ الحاج بلقاسم"